ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح١٩) / عبد الحليم الغزّي
التقويم القمري في ضوء ثقافة العترة الطاهرة (ج٩)
الاحد : ١٧/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ١٣/١١/٢٠٢٢م

جُزؤنَا التاسع من العنوانِ المتقدِّمِ في الحلقاتِ الماضية: "**التقويمُ القَمَريُّ في ضَوءِ ثقافة العترة الطاهرة صلواتُ اللّه وسلامهُ عَلَيها**".
لا زالَ الحديثُ في المثالِ التوضيحي الَّذي ضَربتهُ لَكُم بِخصوصِ البُعد الغَيبي، إنَّها لَيلَةُ القَدْرِ والَّتي تتجلَّى صُورَتُها مَرسومةً ببيانِ القُرآنِ في سورةِ القدر.
الأفقُ السابع وهو آخرُ هذه الآفاق: إنّها لَيلَةُ التقدير الأعظم، اللَّيلَةُ الجامعة، اللَّيلَةُ الأُم.
في (معاني الأخبار) للصّدوق المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة/
طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحة التاسعة والعشرين بعد الأربعمائة/ الحديثُ الثاني: **بِسَنده** - بسند الصّدوق - **عَن المُفَضَّلِ بنِ عُمَر يَقُول: ذُكِرَ عِنْدَ أَبِي عَبد اللّه** - عندَ الصَّادق صلواتُ اللّه عليه ذُكِرَ عِنْدَهُ - **"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة القَدْر" قَالَ: مَا أَبْيَنَ فَضْلَهَا عَلَى السُّوَر** - المفَضَّلُ يقول: **قُلتُ وَأَيُّ شَيءٍ فَضْلُها؟ فَقَالَ الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عَلَيه: نَزَلَت وَلَايَةُ أَمير المُؤْمنينَ صَلواتُ اللّه عَلَيه فيهَا** - في لَيلَة القَدْر، هذا هو التقدير الأعظم - **قُلتُ: فِي لَيْلَة القَدْرِ الَّتي نَرْتَجيهَا فِي شَهْرِ رَمَضَان؟ قَالَ: نَعَم، هي لَيْلَةٌ قُدِّرت فيهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْض** - السَّمواتُ والأرض عنوانٌ للوجود كُلِّه - **وَقُدِّرت وَلَايَةُ أَمير المُؤْمنينَ فيهَا** - قطعاً حينما يُشير إمامُنا إلى لَيلَة القَدرِ هذه ويُجيبُ على سؤالِ المفضَّلِ بنِ عُمَر بخصوصِ لَيلَة القَدْرِ في عالَمنا التُّرابي الإمامُ هُنا يُلفِتُ أنظارَنا إلى أنَّ اللَّيلَةَ العُظمى، أنَّ اللَّيلَةَ الأُم هي في مَحلِّها، اللَّيلَةُ التُّرابيّةُ هذه لَيلَةٌ في عالَمنا الضيّقِ المحدود هذا، تلكَ لَيلَةٌ هي أوسعُ من السَّماواتِ والأرض.
مثلما جاء التعبيرُ عن القُرآن: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، أُنْزِلَ بهذهِ الصِّيغة الَّتي هي في المصحف، هذهِ صُورةٌ تتناسبُ معَ العالَمِ البَشريّ، معَ العالَمِ التُّرابيّ.
أمّا حقيقةُ القُرآن: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، تلكَ قَضيّةٌ أخرى.
الجزءُ التاسعُ والتسعون من (بحارِ الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دار إحياء التُراث العربي/ في الزيارة الجواديّة وهي زيارةٌ مَرويّةٌ عن إمامنا الجواد نَزورُ بها إمامَنا الرِضا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهما، الصفحة الرابعة والخمسين، هكذا نُسَلِّمُ على مُحمَّد وآل مُحمَّد: **السَّلَامُ عَلَى مَنْ لَم يَقْطَع اللّهُ عَنْهُم صَلَواته فِي آنَاء السَّاعَات** - صلواتُ اللّه تترى عليهم في آناءِ السَّاعات، في أصغرِ أجزاء السَّاعات، والحديثُ هُنا لَيسَ عن السَّاعات التُّرابيّة بقرينة ما بعدَ هذا الكلام: **وَبِهِم سَكَنَت السَّوَاكنُ وَتَحَرَّكَت المُتَحَرِّكَات** - السَّواكنُ والمتحركاتُ ليست في العالمِ التُّرابي فقط، السَّواكنُ والمتحركات في العوالمِ السُّفليّة بما فيها العالمُ التُّرابي وفي العوالمِ العُلويّة أيضاً الحديثُ هُنا عن الوعاء الأعظم إنَّهُ الزَّمانُ، فَهُنا فِعلٌ وانفعال في السَّواكنِ وفي المتحركات أيضاً، وهذا ينطبقُ على جميع التكوينيات، سُكونُ التكوينيات تَسبِقُهُ حركة، وحركةُ التكوينيّات يَسبِقُها سُكون.
- **السَّلَامُ عَلَى شُهُور الحَوْل وَعَدَد السَّاعَات** - هذا التعبير بالحَوْل في الأعمِّ الأغلب في لُغة العرب تُطلَقُ على السَّنة القَمَريَّة، هذا لا يعني أنَّها لا تُطلَقُ على السَّنة الشَّمسيّة، "عددُ السَّاعات"؛ عددُ ساعات النَّهار وعددُ ساعات اللَّيل في أصلِ خارطة الانتظام الوجودي اثنتا عشرةَ ساعة في النَّهار ومثلُها في اللَّيل، ولكن حينما نتنزَّلُ إلى العالَمِ التُّرابي ويَختلفُ طُولُ اللَّيلِ عن طول النَّهار، فتارةً يطولُ اللَّيل وتارةً يَقْصُر، وتارةً يَطولُ النَّهار وتارةً يَقصُر، بحسبِ اختلاف أوقات الفُصول في السَّنة، فيختلفُ عددُ السَّاعات حينئذٍ، لكنَّنا من جهة شرعية فإنَّنا نُقَسِّمُ اللَّيلَ والنَّهار إلى اثنتي عشرةَ ساعة - **وَحُرُوف لَا إِلَه إِلَّا اللّهُ فِي الرُّقُوم المُسَطَّرَات** - كم عددُ حُروف لَا إِلَه إِلَّا اللّه؟ اثنا عشر حرفاً، هذهِ رموزٌ وإشاراتٌ واضحةٌ إليهم، للأئمَّة المعصومين الاثني عشر.
في الجزء نفسه، الصفحة الرابعة والتسعين، زيارةُ النُدبة وهي غيرُ دعاء النّدبة من الزيارات الَّتي وردتنا من النَّاحية المقدَّسة، هكذا نقرأ في الزيارة الشريفة: **السَّلَامُ عَلَيكُم** - نُخاطبُ مُحمَّداً وآلَ مُحمَّد - **السَّلَامُ عَلَيكُم أَنْتُم نُورُنَا وَأَنْتُم جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَوَاتِنَا وَعِصْمَتُنَا بِكُمْ لِدُعَائِنَا وَصَلاتِنَا وَصِيَامِنَا وَاسْتِغْفَارِنَا وَسَائِر أَعْمَالِنَا**.
في (تفسير البرهان)، للسيّد هاشم البحراني رحمةُ اللّه عليه، الجزءُ الأوَّل/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة السابعة والخمسين/ الحديثُ العاشر: **بسنده** - بسند هاشم البحراني - **عَن دَاوودَ بنِ كَثِيرٍ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي عَبْد اللّه** - للصَّادق جعفَر صلواتُ اللّه عليه - **أَنْتُم الصَّلاةُ فِي كِتَاب اللّه عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتُم الزَّكَاةُ وَأَنْتُم الحَجّ؟** - مُتسائلاً مُستفهماً - **فَقَالَ** - إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **يَا دَاوُود، نَحْنُ الصَّلَاةُ فِي كِتَاب اللّه عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ الزَّكَاةُ وَنَحْنُ الصِّيام وَنَحْنُ الحَجّ وَنَحْنُ الشَّهْرُ الحَرَام وَنَحْنُ البَلَدُ الحَرَام وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللّه وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللّه وَنَحْنُ وَجْه اللّه، قَالَ اللّهُ تَعَالَى: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّه"**.
الإمامُ هُنا يَتحدَّثُ عن كعبة اللّه في كُلِّ الوجود، الكعبةُ الَّتي في مكَّة هي تَنَزُّلٌ عن البيت المعمور في السَّماء الرابعة، والبيتُ المعمورُ في السَّماء الرابعة تَنَزُّلٌ عن العَرش الَّذي هُوَ في السَّماء السَّابعة، والعَرشُ تَنَزُّلٌ عن قَلبِ مُحمَّد صلَّى اللّهُ عليه وآله، (خُلِقَ العَرشَ مِن نُوري - رسولُ اللّه يقول - ونُورِي أفْضَلُ من العَرش - لِماذا؟ - لأنَّ العَرْشَ خُلِقَ من نُورِي، وأَمَّا نُورِي أنَا - الحديثُ عَن نُورِ مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عَليه وآله - فَهُو من نُورِ اللّه)، ونُورُ العَرشِ من نُورِ اللّه لأنَّهُ من نُورِ مُحَمَّد لكنَّهُ عبرَ المشيئة، أمَّا نُورُ مُحمَّد فليس هُناكَ من حجابٍ فيما بينهُ وبينَ اللّه، (وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَم الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّك فَلَا يَخْرُجُ مِنكَ إِلَى غَيرِك)، أمَّا ما تَجلَّى في المخلوقاتِ والكائنات فقد خرجَ من وجه الحقيقة المُحمَّديّة المُتوجه إلى الخلقيات، المُتوجِّه إلى التكوينيات.
فَهمُ الشَّهرُ الحرام، والشَّهرُ الحرامُ بنحوٍ خاصٍّ قد يُطلَقُ على شهرِ رجب، لأنَّهُ يَنفردُ عن بقيَّة الأشْهُر الأخرى، وقد يُطلق بشكلٍ مُنفرد على شهرِ ذي الحجَّة لخصوصيّة هذا الشَّهر وارتباطه بالحجِ ومَناسكه وأسراره، وقد يُطلَقُ على شَهرِ مُحرَّم لِخصوصيّة هذا الشَّهر ولأنَّ المشروعَ الحُسينيّ قد تَحقَّق فعلياً في هذا الشَّهرِ المحرم.
في مشارق أنوار اليقين/ للحافظ رجب البُرسي/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الخامسة والستين بعدَ المئة/ من خُطبة افتخاريّة لسيّد الأوصياء صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يَقولُ فيها: **أَنَا شَهْرُ رَمَضَان، أَنَا لَيْلَةُ القَدْر، أَنَا أُمُّ الكِتَاب، أَنَا فَصْلُ الخِطَاب، أَنَا سُورَةُ الحَمْد، أَنَا صَاحِبُ الصَّلَاة فِي الحَضَرِ وَالسَّفَر، بَل نَحْنُ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَاللَّيَالِي وَالأَيَّامُ وَالشُّهُورُ وَالأَعْوَامُ** - هذا كلامٌ جامعٌ لِكُلِّ ما تَقدَّمَ ذِكرَهُ في الأحاديث المتقدِّمة وما تمَّت الإشارةُ إليه في **الآفاق** الَّتي هي أفاقُ لَيلَة القَدْر.
ما هو المرادُ من علاقة الزَّمان بهم صلواتُ اللّه عليهم؟!
بنحوٍ إجمالي أبيِّنُ لَكُمَ هذا المطلب: الزَّمانُ حقيقةٌ كسائرِ حقائقِ هذا الوجود، ولهُ مراتب ولهُ ظُهورات.

الزَّمانُ حقيقةٌ لكنَّها تتجلَّى في كُلِّ عالَمٍ بِحسبِ ذلكَ العالَم، الزَّمانُ حينما نَستحضرُ صورتهُ العلميَّة في أذهاننا أوَّلُ شيءٍ يتبادَرُ إلى أذهاننا من أنَّهُ يتألَّف من أجزاء، وهذه الأجزاءُ مُتساوية ومُتعاقبة ومُتواصلة وهي تَجري كما تَجري أمواجُ الماء حينما نَنظُرُ إلى أمواج النَّهرِ وهي تتحرَّكُ باتجاه الشِّمال، الجنوبِ، بالاتجاه الَّذي يكونُ مَصبَّ النَّهرِ يتحرَّكُ الماءُ إليه، تَتحرَّكُ أمواجُ الماء مُتتابعةً ومُتساويةً مُتسلسلةً مَوجةٌ تدفَعُ مَوجةً، ومَوجةٌ تَسْحبُ إليها موجةً، إذا ما تَخيلنا الزَّمانَ فإنَّ الزَّمانَ يتألَّفُ من أجزاء، وهذه الأجزاءُ متساوية، و حينما يذهبُ جزءٌ لا يعود، هذهِ صُورةٌ عن حقيقة التجلّي في الوجود، قاعدةُ لَا تكرارَ في التجلّي، لأنَّ نعمَ اللّه، لأنَّ آيات اللّه لا تتكرّرُ، تتجدَّدُ وتترقّى..

- الزَّمانُ صُورةٌ من التجلّي.

- والتجلّي هو الفَيضُ الصَّادرُ من الحقيقةِ الـمُحَمَّديّة، والَّذي تَشَكَّل بِصُورِ التكوينيّات.

- وهذا التجلّي يتألَّفُ من آنات.

بهذا يكتملُ الحديثُ في **الآفاق** السَّبعة للَيلَة القَدْر وهيَ هيَ أفاقُ سُورة القَدْر، لأنَّ سُورةَ القَدْرِ هي صورةٌ مرسومةٌ في عالم التدوين، هذا هو المثالُ الَّذي أردتُ أنْ أُقَرِّب لَكُم فيه الفكرة عن الزَّمنِ الغَيْبيّ.

لا زالَ حديثُنا في أجواء التقويم القَمَريّ، ممَّا يُذكرُ في أجواء الحديث عن التقويم القَمَريّ ويُردِّدهُ بعضُ النَّسيئيّين من النَّسيئيّين الجُدُد في أيَّامنا هذه: دُعاء وداعِ شَهرِ رمضانَ، الصَّحيفةُ السَّجّاديَّةُ المرويّةُ عن إمامنا السَّجّاد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، في وداعِ شَهرِ رمضان والَّذي أوَّلُهُ: (**اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَرْغَبُ فِي الجَزَاءِ وَيَا مَنْ لَا يَنْدَمُ عَلَى العَطَاءِ**)، الدُّعاءُ طويلٌ أذهبُ إلى موطن الحاجة من الدُّعاء الشريف، (**اللَّهُمَّ إِنَّا أَهْلُ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ** - الحديثُ عن شَهرِ رمضان فهذا دُعاءُ وَداعه - **وَوَفَّقْتَنَا بِمَنِّكَ لَه حِينَ جَهِلَ الأَشْقِيَاءُ وَقْتَهُ وَحُرِمُوا لِشَقَائِهِم فَضْلَهُ، وَأَنْتَ وَلِيٌّ مَا آثَرْتَنَا بِهِ مِن مَعْرِفَتِه وَهَدَيتَنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِه**)، إلى آخرِ ما جاء في الدُّعاء الشريف.

ماذا يقولُ النَّسيئيّون؟!

يقولونَ: من أنَّ هذا الدُّعاء ينطبقُ على الَّذينَ يَصومونَ شَهرَ رمضان في السَّنة القَمَريَّة، حيثُ تكونُ الأَشْهُرُ القَمَريَّةُ مُتحركَةً ومُتنقّلةً ما بينَ فُصول السَّنة من الربيع إلى الصَّيف إلى الخريف إلى الشتاء..

اللَّهُمَّ إِنَّا أَهْلُ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ - هؤلاء هُم النَّسيئيّون كما يقولون - **وَوَفَّقْتَنَا بِمَنِّكَ لَه حِينَ جَهِلَ الأَشْقِيَاءُ وَقْتَهُ** - باعتبارِ أنَّ النَّسيئيّينَ يَعرفونَ وقتَ شَهرِ رمضان لأنَّهم يُوائمونَ بينَ الأَشْهُرِ القَمَريَّة والسَّنة الشَّمسيَّة، فتبقى الأَشْهُرُ القَمَريَّةُ ثابتةً مثلما يقولُ كثيرونَ منهُم من أنَّ شَهرَ رمضان يكونُ هلالهُ ما بينَ نهايةِ الشَّهرِ التاسعِ من السَّنة الشَّمسيّة وما يأتي من أيَّامِ الشَّهرِ العاشرِ من تلكَ السَّنة، فوقتُ الشَّهرِ معلومٌ لديهم من بداية السَّنة، بينما الَّذينَ يتمسّكونَ بالتقويم القَمَريّ بمعزلٍ عن التقويم الشَّمسي فإنَّهم ينتظرونَ الهِلالَ تارةً في الصَّيف وأخرى في الشتاء - **وَحُرِمُوا لِشَقَائِهِم فَضْلَهُ** - الأشقياءُ يُقصَدُ منهُم مَن كَانَ بعيداً عن إمامِ زمانِنا، فَمَن هُم هؤلاء الأشقياء؟

الصِّنفُ الأوَّل من هؤلاء الأشقياء تُحدِّثُنا الرواياتُ والأحاديثُ الشريفةُ عنهم:

في (علل الشرائع) للصَّدوق، الجزء الثاني، البابِ الخامسِ والعشرين بعدَ المئة، الحديثُ الأوَّل: **بِسَنَدِه** - بسند الصَّدوق - **عَن مُحمّد بنِ إسمَاعيل الرَّازي، عَن إمَامنَا الجَوَاد، عَن أبي جَعْفَرٍ الثَّاني قَالَ: قُلتُ: جُعلتُ فدَاكَ، مَا تَقُولُ فِي العَامَّة** - في العامَّة يعني في مُخالفي أهل البيت - **فَإنَّهُ قَدْ رُوِي أَنَّهُم لَا يُوَفَّقُونَ لِصَوم؟** - هُم لا يُوفَّقونَ لا لصلاة ولا لصوم - **فَقَالَ لِي: أَمَا إنَّهُ قَد أُجِيبَت دَعْوَةُ الْمَلَك فيهِم** - هُناكَ دعوةٌ دعاها مَلَكٌ مُقرَّبٌ من ملائكة اللّه أُجيبت وتحقَّقت فيهم - **قَالَ: قُلتُ: وَكَيْفَ ذَلكَ جُعلتُ فدَاك؟** - إمامُنا الجوادُ يُوضِّح لَنا - **إنَّ النَّاسَ لَمَّا قَتَلوا الحُسَينَ بنَ عَليّ صَلواتُ اللّه عَلَيه أَمَرَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكاً يُنَادي؛ أَيَّتُهَا الأُمَّةُ الظَّالمَةُ القَاتلَةُ عِتْرَةَ نَبِيِّهَا لَا وَفَّقَكُم اللّهُ لصَومٍ وَلَا فطْر** - وفي حديث آخر: (**لفطْرٍ وَلَا أَضْحَى**)، إذا لم يُوفَّقوا للصَّومِ ولم يُوفَّقوا لعيد الفطر فإنَّهم لن يُوفَّقوا لعيدَ الأضحى، وهذا يعني أنَّهم لن يُوفَّقوا للحج، لا يعني أنَّهم لا يذهبونَ إلى مَكَّة، وإنَّما سيكونُ حجّهم في مَكَّة لَيس في الزَّمان المطلوب، وستكونُ المناسكُ ليست كالمناسك المطلوبة الَّتي يُريدها مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد، وهذا يجري في الأُمَّة مُنذُ أن قتلوا رسولَ اللّه مسموماً صَلَّى اللّهُ عليه وآله وإلى هذه اللحظة.

الروايةُ الثانيةُ في البابِ نفسه في المضمونِ نَفسه أيضاً: **بِسنده، عَنْ رَزِين، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد اللّه** - الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **لَمَّا ضُرِبَ الحُسَينُ بنُ عَليّ صلواتُ اللّه وَسَلامُه عَلَيْه بِالسَّيف فَسَقَط** - حينما هوى على الرِّمال - **ثُمَّ ابْتُدِرَ لِيُقْطَعَ رَأْسُه** - ابتدرَ شمرٌ لعنةُ الله عليه لقطع رأس الحُسين - **نَادَى مُنَاد من بِطْنَانِ العَرْش** - من مركزِ العَرش، من وسط العَرْش - **أَلَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ الـمُتَحَيِّرَةُ الضَّالَّة** - في نُسخة، وفي نسخة: (الـمُتَجَبِّرَةُ الضَّالَّة) - **بَعْدَ نَبِيِّهَا، لَا وَفَّقَكُمَ اللّهُ لأَضْحَى وَلَا فطْر، قَالَ** - رَزين يقولَ - **ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبد اللّه** - إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **فَلَا جَرَمَ وَاللّه مَا وُفِّقُوا وَلَا يُوَفَّقُونَ حَتَّى يَثُورَ ثَائرُ الحُسَين** - مَن هُو ثائرُ الحُسين؟ إنَّهُ إمامُ زماننا قائمُ آلِ مُحمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

هُناكَ الأشقياءُ الَّذينَ ما هُم بِسعداء ولن يكونوا سُعداء:

وهؤلاء نستطيعُ أنْ نُشَخِّصَهم من خلال الزيارة الجامعة الكبيرة، لأنَّنا نقرأُ في الزيارة الجامعة الكبيرة وبنحوٍ واضح: **سَعَدَ مَنْ وَالَاكُم** - الشَّقاءُ يُناقضُ السَّعادة، فالنَّاسُ ما بينَ شَقي وسعيد، وماذا بَعدَ؟ - **وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُم، وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُم، وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُم** - وماذا بعد؟ - **وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُم، وَأَمنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُم، وَسَلمَ مَنْ صَدَّقَكُم، وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُم** - صارَ واضحاً هُناك مائزٌ يُميِّزُ بينَ الشَّقاء والسَّعادة، هذهِ الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة إنَّها القولُ البليغُ الكامل، دُستورنا العَقائديّ الشيعي الأصيل.

النَّبيُ الأعظم يقولُ لنا: **أَلَا أُخْبِرُكُم بِالسَّعيد كُلِّ السَّعيد حَقِّ السَّعيد؟** - مَن هُو هذا يا رسولَ اللّه، يَقولُ لَنا: **من أنَّ السَّعيدَ كُلَّ السَّعيد حَقَّ السَّعيد الَّذي يُوَالِي عَلِيّاً فِي حَيَاتِي** - في حياة رسول اللّه - **وَبَعْدَ مَمَاتِي** - إنَّها بيعَة الغدير؛ "اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالَاه وَعَادِ مَن عَادَاه"، بيعةُ الغَديرِ تُريدُ قَلْباً مُتعلِّقاً بها، وعَقْلاً مُدْرِكاً لأبعادها، وتُريدُ وَرَعاً وَديناً للتمسُّك بمواثيقها..

أساسَ الأعمال وجوهرَ الأعمالَ ومادَّة تكوينها؛ **"وَلايَةُ عليّ"**، نحنُ نُصَوِّرُ عَمَلَنا بأفعالنا من خلال هذا الجوهر، من خلال هذه المادَّة، فإذا كانَ العَملُ يشتملُ على شيءٍ من هذا الجوهر كانَ هذا العَملُ صحيحاً، إذا كانَ هذا العملُ يتكوَّنُ من مَادَّةٍ لا تُؤخَذُ من مادَّة هذا الجوهر فالصَّلاةُ لا يُقالُ لها صلاةٌ حينئذٍ، هذهِ صلاةٌ موهومةٌ..

هؤلاء النَّسيئيّونَ لا يفقهونَ هذه الحقائق فيقولونَ: من أنَّ الدُّعاء يتحدَّثُ عن الَّذينَ يتَّبعونَ التقويمَ القَمَريَّ حينما تكونُ الأَشْهُر القَمَريَّةُ مُتحَرِّكَةً مُتَنَقِّلة.

الأشقياءُ هُم النَّواصب، الأشقياءُ هُم أولئكَ الَّذينَ لا تُشرِقُ وَلايةُ عليّ في قُلوبهم وعُقولهم هؤلاء هُم الأشقياء، والحديثُ هُنا ليسَ عن تشخيصٍ زَمانيٍّ، الحديثُ هُنا عن معرفة لشَهرِ رمضان.

مَعرِفَةُ شَهرِ رمضَان لا يُمكنُ أن تكون من دُونِ مَعرفةِ لَيلَة القَدْر، لماذا؟

في الكا في الشريف/ الجزء الرابع/ طبعةُ دار التعارف/ بيروت - لبنان/ الصفحة السادسة والستين/ الحديثُ الأوَّلُ من الباب الخامس والأربعين: **بِسَنده** - بسند الكليني - **عَن عَمْر الشَّامي، عَن إمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْه؛ "إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عندَ اللّه اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّه يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ"، فَغُرَّةُ الشُّهُورِ شَهْرُ اللّه عَزَّ ذِكْرُه** - "غُرَّتُها"؛ أوَّلُها، الحديثُ عن السُّنة المعصوميّة عن السُّنة المهدويَّة، وَهُو شَهْرُ رمضان - **وَقَلْبُ شَهْرِ رَمَضَان لَيْلَةُ القَدْر** - لَيْلَةُ القَدْرِ قَلبُ شَهرِ رمَضان، إذاً هل نستطيعُ أن نعرِفَ شَهْرَ رمضانَ أنَ نَعرِفَهُ حَقَّ المَعرِفةِ مِن دُونِ أن نَعرِفَ لَيلَةَ القَدْر؟ لابُدَّ أن نَعرِفَ لَيلَةَ القَدْرِ أوّلاً كي نَعرِفَ شَهْرَ رَمضانَ ثانياً، ولَن نَستطيعَ أن نَعرِفَ لَيْلَةَ القَدْرِ حتّى نَعرِفَ فَاطمة.

إذاً الأشقياءُ مَن هُم؟ الأشقياءُ هؤلاء الَّذينَ لا يَعرفونَ فَاطِمَة حقَّ معرفتها، وهُم بذَلكَ لا يعرفونَ لَيلَة القَدْر، وحينئذٍ فهم لا يعرفونَ شَهْرَ رمضان، الدُّعاءُ يُشير إلى هذه المضامين العالية لا إلى هُراء النَّسيئيّين.

"حِينَ جَهِلَ الأَشْقِيَاءُ وَقْتَهُ وَحُرِمُوا لِشَقَائِهِم فَضْلَهُ "، هذه بداياتُ المعرفة أنْ نُشَخِّص وَقْتَهُ أن نُوفَّقَ لذَلك، إنَّما نُوفَّقُ لتشخيص وَقتِه إذا اتَّبعنا ما يُريدهُ أئمَّتُنا، أئمَّتُنا يريدونَ منَّا أن نجعلَ التقويمَ القَمَريّ تَقويماً لشؤونِ عباداتنا لشؤوننا الدِّينيّة، وما يرتبطُ بشهرِ رمضان أن نُراقبَ الهلالَ حتَّى نراهُ بِعُيوننا المُجرّدة مِن كُلِّ وَسيلة تَجعَلُنا نرى الهلال من خلالها، وحينما نتخلَّى عن الوسيلة فلا نر ى الهِلالَ في السماء، هذا هو الَّذي يُريدهُ منَّا أئمَّتُنا وغيرُ ذلكَ لا علاقةَ لَنا به..

المعرفةُ مَعرفةٌ بظاهرٍ وباطن، تشخيصُ الهلال ومعرفةُ أيَّامِ شَهْرِ رمضان وفقاً للتقويم القَمَريّ الَّذي أشْهُرُهُ القَمَريَّة مُتنقِّلةٌ مُتحركة هذا جزءٌ من معرفة ظاهرِ شهرِ رمضان، المعرفةُ لا تَقفُ عندَ الظاهر، لابُدَّ أن تكون معرفةً ظاهرةً وباطنة هكذا نُخاطِبهم في زياراتهم من أنَّنا: (نُؤمِنُ بِظَاهِرِهِم وَبَاطِنِهِم بِسِرِهِم وَعَلَانِيَتِهِم بِأَوَّلِهِم وَآخِرِهِم)، المرادُ من أوَّلهم وآخرِهم جِهتان؛

جهةٌ تتحدَّثُ عن عدد الأئمَّة، ولكنَّ الزيارة لا تَقصدُ هذا المعنى فقط، هُناكَ أفاقٌ أخرى؛ إنَّني أؤمنُ بِأوَّلهم وآخرِهم فَهُم الأوَّلُ وَالآخر، الحديثُ هُنا عن الكَون، عن الوجود عنَ أوَّلهَ وآخره مثلما هُمُ الظَّاهرُ والباطنِ فهُمُ الأ وَّلُ والآخرِ، أميرُ المؤمنين هو الَّذي يقول: (أنا الأوَّلُ أنَا الآخر أنَا الظَّاهرُ أنَا الباطن).

الأُفُقُ الأوَّل : نُؤمنُ بالأئمَّة الَّذينَ كانوا في عصر الحضور، بِمُحَمَّد المصطفى وعلي المُرتَضى وبالإمام الثالث من أئمَّة الأئمَّة بِفَاطِمَة الزَّهراء وبالأئمَّة من وُلْدِها من المُجتبى إلى الحسنِ العسكريّ، هؤلاء هُم أئمَّةُ الحُضور بشَاهدهم وغائبِهم، إنَّهُ الغائبُ عن أبصارنا قَائمُ آلِ مُحَمَّد إمامُ زماننا.

الأفق الثاني: ما كان يتجلَّى منهُم في عالمِ الشَهادة، وما يتجلَّى منهُم في عالمِ الغَيب.

- فَهُم خزائنُ الغَيب هذا مقامٌ من مقاماتهم.
- وهُم خُزّانُ الغَيبِ هذا مقامٌ آخر.
- وهُم سَادَةُ الغَيبِ.
- وهُم حقائقُ الغَيبِ.
- وهُم غَيْبُ الغُيُوبِ في أعظمِ مَجاليه؛ (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك).

في (بصائر الدرجات)، لأحد أصحابِ إمامنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّه عليه، مُحمَّدُ بنُ الحسن الصفَّار رضوانُ اللّه تعالى عليه/ طبعةُ مؤسّسة النعمان/ بيروت - لبنان/ الصفحة الخامسة والثمانين بعدَ الأربع مئة/ الحديثُ الخامس: **بِسنده** - بسند الصفَّار - **عَن الهَيثَم التَّميميّ، عَن إمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه؛ يَا هَيْثَم التَّميمي، إنَّ قَوْماً آمَنُوا بِالظَّاهرِ وَكَفَروا بِالبَاطن فَلَم يَنْفَعهُم شَيء** - إمَّا أنَّهم جَهلوه وإمَّا أنَّهم عَلموا به وكَفَروه - **وَجَاء قَومٌ من بَعْدهم فَآمَنُوا بِالبَاطنِ وَكَفَروا بِالظَّاهرِ فَلَم يَنْفَعهُم ذَلكَ شَيْئاً** - هذه المجموعاتُ الَّتي تَدَّعي علماً بالباطنِ وهي لا تعلمُ شيئاً من الباطن، ثُمَّ يقولُ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **وَلَا إِيمَانَ بِظَاهِر** - لابُدَّ أن يكونَ مَعهُ الباطن - **وَلَا بَاطِنَ إِلَّا بِظَاهِر** - ولا إيمانَ بباطنٍ إلَّا بظاهر، الإيمانُ إيمانٌ بظاهرٍ وباطن وتلكَ هي المَعرفة.

-**حِينَ جَهِلَ الأَشْقِيَاءُ وَقْتَهُ وَحُرِمُوا لِشَقَائِهِم فَضْلَهُ وَأَنْتَ وَلِيٌّ مَا آثَرْتَنَا بِهِ من مَعْرِفَته** - هُنا الحديثُ عن أعلى مراتب المعرفة بِظاهرها وبَاطنها، لكن حينما كَانَ الحديثُ عَن الأشقياء الإمامُ أشَارَ إلَى بداية المعرفة في أوَّل مَنازلها الظَّاهريّة ما يرتبطُ بمعرفة الوقت، فإذا كانوا يجهلونَ المعَاني الَّتي هي في المراتب المتسافله فمن باب الأولى يَجهلونَ المعاني الَّتي هي في المَراتب المتعالية، هؤلاء هُم النَّسيئيون في جهة من جهات الدُّعاء، لأنَّ الآيةَ ماذا قالت عن النَّسيء؟ من أنَّهُ زِيادَةٌ في الكُفر، الآيةِ السابعة والثلاثين من سورة التوبة: ﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ** - مَا هُو؟ - **زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**﴾، وهذا هو الشَّقاء: (**زِيَادَةٌ فِي الْكُفْر**)، الحالةُ النَّسيئيّةُ هي مصداقٌ من مصاديقِ الشَّقاءَ الَّذي يتحدَّثُ الدُّعاءُ الشريفُ عنه.

القرآنُ يُخبِرُنا عن هؤلاء الأشقياء إنَّهُم الغَافلون:

في سورة الروم، الآية السادسة بعدَ البسملةَ والَّتي بعدَها: ﴿**وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** - لا يَعلَمونَ ماذا؟ - **يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾، لا يَعلَمونَ شيئاً من بَاطِنِ الحياة الدُّنيا، - **وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ** - هذه آخرةُ الدُّنيا باطنُ الدُّنيا - **هُمْ غَافِلُونَ** - قطعاً الآيةُ لها أفاق، أنا أتحدَّثُ عن أفقٍ من أفاقها.

الآيةُ التاسعةُ والسبعون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة الأعراف: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ** - ما هي أوصافُهم هؤلاء الجهنّميّون؟ - **لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا**﴾، ظواهرُ الأمر مُتوفِّرٌ لديهم عندَهُم عُقولٌ وعندَهُم قُلوبٌ، وعندَهُم عُيونٌ يرونَ بِها الأشياء يَرونَ ظاهرَ الدُّنيا وهُم عنِ الآخرة هُم غَافلون - **أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ** - هؤلاء حيوانات بهائم - **بَلْ هُمْ أَضَلُّ** - من هُم هؤلاء؟ - **أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾.

وَصيَّةُ رسول اللّه لأبي ذر: (**يَا أَبَا ذَرّ لا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَرَى النَّاسَ عُقَلاءَ فِي دُنْيَاهُم حُمَقَاءَ فِي دِينِهِم**)، وهذا هو الَّذي يَجري عَلَيّ وعَلَيكُم؛ نَحنُ حُمَقاءُ في ديننا عُقلاءُ في دُنيانا، نُرَتِّبُ أمورَنا على أحسنِ تَرتيبٍ في حياتنا الدُّنيويَّة ولكنَّنا في ديننا حُمقاء، والَّذي زَادَ في حماقتنا أنَّ زُعماءنا حمقى، وهُم الَّذينَ يُركِّزونَ الحماقةَ في عُقولنا..

أعودُ إلى الصَّحيفة السَّجَّاديَّة، إلى أوَّل دُعاء من أدعيَتها:

الَّذي أوَّلهُ: (**الحَمْدُ للّه الأوَّل بلا أوَّل كَانَ قَبْلَه وَالآخر بَلا آخر يَكُونُ بَعْدَه**)، إلى أن نقرأ في هذا الدُّعاء الشريف: **وَالحَمْدُ للّه الَّذي لَوْ حَبَسَ عَن عِبَاده مَعْرِفَة حَمْده** - حديثٌ عنَ المعرفةَ عن ظَاهرٍ وباطنٍ - **عَلَى مَا أَبْلاهُم من مَنَنه الْمُتَتَابِعَة، وَأَسْبَغَ عَلَيهِم مِنْ نعَمه الْمُتَظَاهِرَة لَتَصَرَّفُوا فِي مِنَنه فَلَمْ يَحْمَدُوه، وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقه فَلَمْ يَشْكُرُوه، وَلَوْ كَانُوا كَذَلكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الإِنْسَانِيَّة إِلَى حَدِّ البَهِيمِيَّة، فَكَانُوا كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِه: "إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً"** - مضامينُ الكتابِ، مَضامينُ الأحاديث، مَضامينُ الأدعية الشريفة واحدةٌ، نحنُ نَتحدَّثُ عن هَندسةٍ فائقةٍ عجيبة نُظِمَ فيها هذا الدِّين وفقاً لبلاغةِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ مع أسرارِ معاريضِ كلامهم وجميلِ إتقانِ حِكمةِ لَحنِ قَولِهم.

في أدعية الاستهلال:

في (مفاتيح الجنان)، دُعاء إمامنا الصَّادق وحديثه الشريف فيما يرتبطُ بهلال شَهْر رَمضان، الإمامُ يقول: **إِذَا رَأَيتَ الهِلَال** - ما معنى إذا رأيتَ الهلال؟ هلالٌ في السَّماء وعينٌ مُجرّدةٌ نَظرتَ إليه، والحالةُ هذه لن تكونَ خاصَّةً بشخص واحد، لابُدَّ أنَّ عَدداً منَ النَّاس كان حالُهم هو هذا الحال - **فَقُلْ: اللَّهُمَّ قَدْ حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَقَد افْتَرَضْتَ عَلَيْنَا صِيَامَهُ** - إلى آخرِ الدُّعاء، ماذا تفهمُ من هذا الكلام؟ هُناكَ هلالٌ في السَّماء، وهُناكَ إنسانٌ مُسلمٌ بالغٌ عاقلٌ مُكلَّفٌ يَنظرُ إلى السَّماء ونَظَرَ إلى الهِلالِ ورآهُ بعينه من دُونِ آلة، فماذا يقول؟ (اللَّهُمَّ قَدْ حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَان)، الكلامُ واضحٌ لا نحتاجُ إلى الآلات ولا نحتاجُ إلى الحسابات، نعم يُمكننا أن نَستعينَ بالآلات لتشخيصِ موقعِ الهِلال وبعدَ ذلك نَنْظُرُ إلى الهلال ولابُدَّ أن يَكونَ واضحاً للجميع، نحنُ لا نتحدَّثُ عن الاحتمالاتِ الشَّاذة، الأمرُ الواضحُ هو هذا: هلالٌ في السَّماء وهُناك مُستهلّونَ يَنظرونَ إليه بعُيونهم الخالية من دُونِ أيَّة آلات.

هذا يُشْعِرُنا من أنَّ التقويمَ قَمَريٌّ، الأشْهُرُ مُتحرِّكَة - **اللَّهُمَّ قَدْ حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَان** - حَضَرَ شَهرُ رمضان وتَمَّ تشخيصُ ذلكَ من خلال رؤية للهلال في السَّماء بعينٍ مُجرّدة، إنَّهُ تَقويمٌ قَمريٌّ خالصٌ من دُونِ أن نُوائمَ فيما بَينهُ وبَينَ التقويم الشَّمسي، هذا هو الَّذي يظهرُ من جوِّ الكلام، مَعاريضُ كَلامهم هكذا تقولُ إنَّهم يتحدَّثونَ في جوٍ يُشعرُ بهذا المعنى، كلامُ الإمامِ واضح.

هذا المعنى يتجلَّى بنحوٍ أكثر في الدُّعاء المروي عن إمامنا السَّجَّاد، وهو أيضاً من أدعية الصَّحيفة السَّجَّاديَّة، المُحدِّث القُمّي في مفاتيح الجنان نَقَلَهُ عن السيد ابن طاووس: **رَوَى السَّيِّدُ ابنُ طَاووس** - ابنُ طاووس هو السيِّدُ رَضيُّ الدِّينِ عليُّ بنُ مُوسى بنِ جَعفَر الدَّاوودِيّ الحَسَني، المتوفّى سنة (٦٦٤) للهجرة - **رَوى السَّيِّدُ ابنُ طَاووس؛ أَنَّ إِمَامَنَا السَّجَّادَ عَلِيَّ بنَ الحُسَين صَلواتُ اللّه عَلَيه مَرَّ فِي طَرِيقه يَوْماً فَنَظَرَ إِلَى هِلال شَهْرِ رَمَضَان** - المرادُ نَظرَ إلى هلال شَهرِ رَمضان: إلى الهلال في اللَّيلَة الأولى من لَيالي شَهرِ رمضان - **فَوَقَفَ فَقَال** - مُخاطباً الهِلال - **أَيُّهَا الخَلْقُ المُطيعُ الدَّائبُ السَّرِيعُ المُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِير، المُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِير، آمَنْتُ بِمَن نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمْ، وَأَوْضَحَ بِكَ البُهَمْ، وَجَعَلَكَ آيَةً من آيَات مُلْكه، وَعَلامَةً من عَلامَات سُلْطَانه، فَحَدَّ بِكَ الزَّمَان وَامْتَهَنَكَ بِالكَمَالِ وَالنُّقْصَان وَالطُّلُوع وَالأُفُول وَالإِنَارَة وَالكُسُوف فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطيع وَإِلَى إِرَادَته سَرِيع، سُبْحَانَهُ مَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ مِنْ أَمْرِك وَأَلْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِك، جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرٍ حَادِث لأَمْرٍ حَادِث** - هذا التعبيرُ يُشْعِرُ بشكلٍ واضح عن أشْهُرٍ قَمَريَّة مُتحركة.

الدُّعاءُ أيضاً يُشعرنا منَ أنَّ التقويمَ القَمَريَّ تقويمٌ دَقيق، فهل تَكونُ الآيةُ والعَلامةُ من قِبَل اللهِ لَيست دَقيقةً؟!

هذا تَقويمٌ قَمَريٌّ، الأَشْهُرُ مُتنقِّلةٌ والرؤيةُ لابُدَّ أن تكونَ بالعينِ المجرّدة، الدُّعاءُ يُصرِّحُ بهذا منَ أوَّله إلى آخره في كُلِّ حرف من حُروفه خُصوصاً عندَ هذه الجُملة: (**جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرٍ حَادِث لأَمْرٍ حَادِث**)، هذا شَهرٌ حادِثٌ بِبدَايته وبموقعه أيضاً، حادِثٌ ببدايته وحادِثٌ بموقعه بالنسبة للسَّنةِ الشَّمسيّة وفُصولها الأربعة، أعتقدُ أنَّ المضامينَ واضحةٌ وصَريحةٌ جِداً.

روايةٌ مُهمَّةٌ في السياق نفسه، الجزء الرابع من (تهذيب الأحكام) لمحمَّد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة/ طبعةُ مكتبة صدوق/ طهران - إيران/ صفحة ٢١٤/ الحديثُ الثامنَ عشر: **بِسنده، عَن مُحمَّد بنِ عيسى قَالَ: كَتَبَ إِلَيه أَبُو عُمَر** - مُحمَّد بنُ عيسى هذا وأبو عُمَر ممَّن نقلوا الحديثَ عن إمامنا الجواد وعن إمامنا الهادي، أبو عُمَر الحذّاء كَتَبَ إلى إمامنا الهادي صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **أَخْبِرنِي يَا مَوْلايَ أَنَّهُ رُبَّما أَشْكَلَ عَلَيْنَا هِلَالُ شَهرِ رَمَضَان فَلا نَرَاهُ وَنَرَى السَّمَاء لَيْسَت فِيهَا عِلَّة** - يَستهلّون السَّماء صافية ولا يرونَ الهِلال - **فَيُفْطِرُ النَّاس وَنُفْطِرُ مَعَهُم** - لأنَّهم ما رأوا الهلال، وهذا التصرّفُ صحيحٌ منَ النَّاس - **وَيَقُولُ قَومٌ منَ الحُسَّاب** - الَّذينَ يَشتَغلونَ بالحسابِ الفَلَكي - **قبلَنا؛ إِنَّهُ يُرَى فِي تِلْكَ اللَّيلَة بِعَينهَا بِمِصْر وَأَفْرِيقيَا وَالأَنْدَلُس، فَهَلْ يَجُوزُ يَا مَوْلايَ مَا قَالَ الحُسَّابُ فِي هَذَا البَاب حَتَّى يَخْتَلفَ الفَرْضُ عَلَى أَهْلِ الأَمْصَار فَيَكُونُ صَوْمُهُم خلافَ صَومنَا وَفِطْرُهُم خِلَافَ فِطْرِنَا؟ فَوَقَّعَ الإِمَامُ صَلواتُ اللّه وَسَلامُه عَلَيه** - "وَقَّع"؛ أي كَتَبَ في جواب السؤال - **لَا تَصُومَنَّ الشَّكَّ** - يعني لا تَصُومَنَّ يوم الشَّكّ، مُراد الإمامِ لَا تَصومَنَّ الشَّك بِعُنوانِ أنَّهُ من شَهرِ رَمضان، وإلَّا فإنَّ يومَ الشَّكِّ إذا كانَ من أيَّامِ شَعبان يُستَحَبّ صيامُها لكن لا يجوز أن نَصومَ يومَ الشَّكِّ على أنَّهُ من شَهرِ رمضان - **أَفْطِر لِرُؤيَتِه وَصُمْ لِرؤيَتِه** - هذا هو الميزان، الميزان هلالٌ في السَّماء ترا ه عَينُ إنسانٍ وهي عَينٌ مُجرّدة، علامةٌ واضحة لا غُبارَ عليها، إذا التزمنا بهذا النظام حتَّى لَو حالَ فيما بيننا وبَينَ رُؤية الهلال، إنْ كانَ في شَهرِ رمضان أو في غيره حالَ الغُبارُ، حالَ الغَيمُ وكانَ الهِلال طالعاً وبدأنا من اليومِ الثاني من شهرِ رمضان فإذا عَلمنا بحقيقة الحال بعدَ ذلك فإنَّنا نقضي يوماً، وإذا لم نَعلَم فإنَّ الشُّهورَ القَمريَّة عبرَ الشَّهرِ الثاني والثالث ستعودُ إلى موقعها الصَّحيح وإلى بداياتها الصَّحيحة، هذا هو سرُّ التقويم القَمَريّ، فإذا ما وقعَ خطأٌ في مكانٍ يُصحَّحُ بعدَ ذلك، التقويمُ القمري يُصحِّحُ نَفسَهُ بنفسه، وإذا ما حدثَ نَقصٌ في صيامنا هُناكَ أحكامٌ لتَتميمِ صيامنا، وإذا لم نَكُن قد أدركنا ذلك هُناكَ إمامٌ يُكملُ كُلَّ نَقْص ما هو هذا سرّ وُجوده، وهذا هُو سرّ المعرفة الظاهرة والباطنة، وهذا هُو سرُّ التوجُّه إليه؛ (أَيْنَ وَجه اللّه الَّذي إلَيه يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء؟!)، منظومةٌ دينيَّةٌ معرفيَّةٌ مُتكاملة، عَجيبةٌ هذه المنظومة، تَحملُ أسبابَ صلاحها في داخلها في الدِّينِ كُلِّه..

أختمُ البرنامجَ بهذه الرواية:

في (معاني الأخبار) للصَّدوق/ طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ الصفحة الثالثة والثمانين بعدَ المئتين/ الحديثُ الثاني: **بِسنَده** - بسند الصَّدوق - **عَن أَيّوبَ بنِ نُوح، عَن إِسْمَاعيل الفَرّاء، عَن رَجُلٍ قَال: قُلتُ لأَبِي عَبْد اللّه** - لإمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه - **أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله فِي أَبِي ذَرّ مَا أَظَلَّت الخَضْرَاء** - "الخَضراء"؛ السَّماء - **وَلَا أَقَلَّت الغَبْرَاء** - "الغَبراء"؛ الأرض - **مَا أَظَلَّت الخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّت الغَبْرَاءُ عَلَى ذي لَهْجَة أَصْدَقَ من أَبِي ذَرّ؟ قَالَ: بَلَى** - الرجلُ سألَ الإمامَ الصَّادق عن قول النَّبي هذا - **قَالَ: قُلتُ: فَأَيْنَ رَسُولُ اللّه وَأَميرُ الْمُؤْمنين وَأَيْنَ الحَسَنُ وَالحُسَين؟!** - فَهل أبو ذَرّ أَصْدَقُ منهم؟! إذا أخذنا الكلامَ بالمِ نطق التَّرابي نَعم فإنَّ الكلامَ يعني هذا، ولكنَّنا نتعاملُ معهم بالمنطق النُّوري، هَذَا كلام يخصّ أبا ذَرّ لا يُقاسُ بِهِم أحد!

قَالَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **قَالَ: فَقَالَ لِي: كَم السَّنَةُ شَهْراً؟ قَالَ: قُلتُ: اثْنَا عَشَرَ شَهْراً، قَالَ: كَم منْهَا حُرُمٌ؟ قَالَ: قُلتُ: أَرْبَعَةٌ أَشْهُر** - الكلامُ واضحٌ مُباشرةً تَبادَرَ إلى ذهنِ هذا الرجُل من أصحاب الإمام الصَّادق الحديثُ عن السَّنة القَمَريَّة، والإمامُ حينَ سأله سألَ عن السَّنة القَمَريَّة، لأنَّ الأولويّةَ عندَهُم للسَّنة القَمَريَّة، لماذا؟ لأنَّها نظامُ الشأن الدِّيني، ولأنَّها لا تُزوَّرُ بِحسبِ التنظيم القَمَريّ بِخلاف السَّنة الشَّمسيّة - **قَالَ: فَشَهْرُ رَمَضَانَ منْهَا؟ قَالَ: قُلتُ: لَا، قَالَ: إِنَّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةً أَفْضَلُ من أَلْف شَهْر، إِنَّا أَهْلُ بَيْت لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَد** - السَّنةُ اثنا عشرَ شَهراً، الأَشْهُر الَّتي لها فَضيلةٌ وخُصوصيَّةٌ وأحكامٌ هي الأَشْهُر الحُرُم: "رجب، شوّال، ذو القعدة، وذو الحجَّة"، هذه الأشهر الَّتي تحدَّثَ عنها القُرآن، الإمامُ قالَ لهُ: شَهرُ رَمضان الَّذي هو الأفضل مَعدودٌ في الأَشْهُر الحُرُم لَهُ خُصوصيَّة الأَشْهُر الحُرُم؟ لَم يَكُن من الأَشْهُر الحُرُم، ولكنَّ في هذا الشَّهْر لَيْلَةً هي أفضلُ من ألف شَهْر منَ الأَشْهُر الحُرُم وغَير الأَشْهُر الحُرُم، (**إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَد**)، تَتبعوا برامجي، هذه هي الطريقةُ الَّتي أتحدَّثُ بِها، هذا هو منهج معاريض الكَلام، هُم قالوا لنا:

في المصدر نَفسه من الطبعة نفسها، الصفحة الثالثة والتسعين، الحديثُ الثالث: **بِسَنَده** - بسند الصَّدوق - **عَن إبْرَاهيمَ الكَرْخيّ، عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه يَقُول: حَديثٌ تَدْرِيه خَيْرٌ مِنْ أَلْف حَديْث تَرْويه، وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْكُم فَقِيهاً حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا، وَإِنَّ الكَلِمَةَ مِنْ كَلامِنَا لَتَنْصَرِفُ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهاً لَنَا مِنْ جَمِيعِهَا الْمَخْرَج** - تمّ الحَديثَ.